عليه وسلم كان يأخذه من جبريل بمشاقة المسئلة الثانية في كيفية الانزال والوحي قال الاصفهاني في
اوائل تفسيره اتفق اهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فمنهم من قال
ظاهر القراءة ومنهم من قال ان الله تعالى انهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه
وانه تعالى جبريل اياه الى الارض وهو يهبط في المكان وفي التنزيل ما يدل على ان الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم
انخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية واخذه من جبريل والثاني ان الملك انخلع الى البشرية
حتى اخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين انتهى وقال الطيبي لعل نزول القرآن على الرسول ان
يلتقفه الملك من الله تلقفا روحانيا ويحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقيه عليه
وقال الخطيب الرازي في اوائل تفسير الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء بمعنى تحريك الشيء من علو الى
سفل وكلاهما لا يحققان في الكلام وهو مستقل فيه بمعنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم بذات
الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلام والحروف الدالة على ذلك المعنى خط نفسه في اللوح المحفوظ فمن
قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا من اول
العينين اللغويين ويمكن ان يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ
وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بانزال الكتب على الرسل ان يلقيها الملك تلقفا روحانيا او
يحفظها من اللوح المحفوظ فينزل بها فيلقيها عليهم انتهى وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة اقوال احدها انه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ فنزل به وذكر بعضهم
ان احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معاني
لا يحيط بها الا الله والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم
بتلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وشكك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك
والثالث ان جبريل القى على النبي صلى الله عليه وسلم المعنى وانه عبر عنه بالالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤنه بالعربية
ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك وقال البيضاوي في معنى قوله انا انزلناه في ليلة القدر يريد والله اعلم انا
اسمعناه الملك وافهمناه اياه في ليلة القدر وانزلناه بكامله فيكون الملك متنقلا به من علو الى
سفل قال ابو شامة هذا المعنى يطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة الى القرآن او الى من نسب اليه بجميع
انواعه اهل السنة المعتقدون فقدم القرآن فانه صفة ذاته تعالى فلت ثبوت ان جبريل
تلقفه من الله تعالى بالوحي اخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله
بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع ذلك اهل السماء صعقوا واخر واسجدا فيكون

اولهم

اولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به الى الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا
قال الحق فينتهي جبريل بحيث امر واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل
السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر الساعة واصل
الحديث في الصحيح وفي تفسير علي بن سهل الديبلي نوري قال حدثنا عبد من العلماء نزل القرآن جملة ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فقال لبيت العزة محفظه جبريل فعلمه على اهل السماوات من
هيبة كلام الله فظنوا انه قال الحق فقالوا ماذا قال ربنا فقال الحق يعني القرآن وهو معنى قوله حتى اذا
فزع عن قلوبهم قال جبريل الى بيت العزة فاملاه على السفرة الكتبة يعني الملائكة وهو معنى قوله بايدي
سفرة كرام بررة وقال الجوبي كلام الله المنزل فسمعه فقال الله جبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليه
ان الله يقول افعل كذا وكذا وامر بكذا وكذا فعلمه جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي عليه الصلاة
والسلام وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن تحته قل لفلان
يقول لك الملك افعل كذا وكذا واحتج في الحديث القائل فان قال الرسول يقول الملك لا تنافي
في جهة معنى ولا تشترك الجهة بتفرق وصفهم على القائلة لا نسب الى كذب ولا تقصير في ادا الرسالة
ثم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب نزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما
يكتب الملك كتابا يأمر به الى من يقول اقرأه على فلان فهذا لا يغير فيه كلمة ولا حرفا انتهى فلت
القرآن هو اللفظ الثاني والفهم الاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن
ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبريل اداه بالمعنى ولم يجز القراءة بالمعنى لان جبريل اداه
باللفظ ولم يجز له ايجاده بالمعنى والسر في ذلك ان المقصود منه التعبد بلفظه والا لجرى
يقدر واحد ان يأتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معان لا يحاط بها كثرة فلا يقدر احد ان يأتي
ان يأتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معان لا يحاط بها كثرة فلا يقدر احد ان يأتي
به بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل النزل عليهم شيئين قسم مرونة بلفظه الموحى
وقسم مرونة بالمعنى ولو حصل كله بما يروى باللفظ لضيق اذ المعنى لم يؤمن من التبديل والتحريف
فتأمل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجوبي واخرج ابن ابي حاتم طريق عقيل عن الزهري
انه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الى النبي من انباء يعنيه في قلبه فيتكلم به ويخبر به ويعلمه
الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لامة ولا يأمر بكتابته وكل كتب به الناس من شيء وبين لهم ان الله
امره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه فصل وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات احدها ان يأتيه الملك في مثل صلصلة

Copyright © King Saud University